

دور وسائل الاعلام في التصدي للعنف اللفظي: خطاب الكراهية أنموذجا

The role of the media in addressing verbal violence: hate speech as a model

قروود حبيبة *

Guerhab1970@gmail.com

مخبر الصحة والحضنة (LASU)

habiba.guerroud@univ-bejaia.dz

تاريخ الاستقبال: 2023/04/30؛ تاريخ القبول: 2025/05/12؛ تاريخ النشر: 2026/01/10

ملخص: ان نشر خطاب الكراهية عبر وسائل الإعلام يعد ظاهرة جد خطيرة تمس بالأمن الفردي والمجتمعي، مما يبرز الحاجة لدراسة وتحليل هذه الظاهرة والتعرف على مختلف أشكالها وأهم العوامل المساهمة في انتشارها، وهو ما يهدف هذا المقال لإبرازه والتعرف عليه، اضافة إلى تقديم رؤية لتفعيل دور وسائل الاعلام في التصدي لخطاب الكراهية.

الكلمات المفتاحية : وسائل الاعلام؛ العنف اللفظي؛ الكراهية؛ الكراهية الاعلامية.

Abstract: The dissemination of hate speech through the media is a very dangerous phenomenon that affects individual and societal security, which highlights the need to study and analyze this phenomenon and identify its different forms and the most important factors contributing to its spread is what this article aims to highlight and identify it, in addition to presenting a vision that enables activating the role of the media in combating hate speech.

Keywords: ; the media .violence verbal.hate speech.the media hate

تعد وسائل الاعلام إحدى أهم العوامل المؤثرة في الفرد والمجتمع ذلك ان هناك علاقة سببية بين السلوك البشري والتعرض لوسيلة الاعلام والتي تتميز بتأثيرها حسب وظائفها وطرق استخدامها والظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية (شيماء الهواري، 2021، ص43) اننا نعيش في الوقت الراهن ازمة اعلام بناء وهادف بحيث لا يمكننا انكار خطوة بعض وسائل الاعلام في تحريضها على الهدم من خلال ترويجها لخطاب الكراهية وتأجيج التنافر بأشكاله المختلفة بين ابناء المجتمع الواحد او بين الدول سواء كان مبني على اساس الجنس، العرق، الدين، الاعاقة، فوسائل الاعلام سلطة قوية قادرة على توجيه الرأي العام بحسب توجهاتها، فالإعلام الهادف هو الاعلام القادر على توعية الفرد والمجتمع وتنويره الى الفكر الرشيد وذلك من خلال خلق مساحات التنوع و الاختلاف وطرح فكرة التعايش السلمي وتقبل الرأي المعارض ومن ثم يمكنه تمثيل كل اطراف المجتمع بعيدا عن الانقسامات وسياسة التهميش.

وتعتبر وسائل الاعلام بشتى انواعها المرئية، المسموعة، المكتوبة من الوسائل القادرة على توجيه السلوك البشري حسب ايدولوجية وفكر مؤسس على نوايا خفية تظهر من خلال ما تعرضه يوميا من احدث اجتماعية، ثقافية، سياسية فهي مغذي فكري يشبع المتلقي بالكثير من القنوات، التي قد تخرج الفعل الاعلامي من مهمة نشر الحقائق الى خلق ازمة ترجمها الانزلاقات التي يقع فيها الاعلاميون بنشرهم لخطابات عدائية محرضة على العنف و الدوس على الآخر، خاصة اذا كان هذا الاعلام تستخدمه الجماعات الضاغطة من اصحاب المال والسياسة في ظل ضعف البنية الفكرية لأفراد المجتمع، مما يسهل تصفية الحسابات ضد الآخرين وزيادة مشاعر الكره والعداء هذا ما يؤثر على وعي المتلقي وتوجيهه حسب ما يخطط له اصحاب المصالح الضيقة، ويعد خطاب الكراهية من الأسباب الأساسية الناجمة عن اختلال التوازن الاجتماعي داخل المجتمع وهذا ما يجعل هذه الظاهرة تتطور وتتحول الى مشكلة اجتماعية تهدد الأمن الاجتماعي. ونلخص ما دور وسائل الاعلام في التصدي للعنف اللفظي؟

وماهي دعائم خطاب الكراهية في وسائل الاعلام؟

كيف يمكن أن تكون وسائل الاعلام فضاء لترويج خطاب الكراهية؟

ما هي اليات التصدي لخطاب الكراهية في وسائل الاعلام؟

للإشارة هناك العديد من الدراسات التي تناولت ظاهرة خطاب الكراهية وسبل التصدي له والتحسيس بضرورة ارساء ثقافة الحوار وتقبل الآخر ومنها نذكر: دراسة بلال عبيد ومراد ميلود (2021)تمثلت اشكالية الدراسة في التساؤل المتمثل في ماهي أشكال مضامين مجاهمة خطاب الكراهية عبر منشورات (Kabylie news) عبر موقع الفيسبوك؟ وما هي أساليب النشر المستخدمة لمضامين مجاهمة خطاب الكراهية عبر هذه الصفحة؟ استخدم الباحث منهج تحليل المضمون على عينة من منشورات الصفحة ومن أبرز ما توصلت اليه الدراسة أن صفحة أخبار القبائل نوعت في استخدام الوسائط في نشر الاخبار، بالإضافة الى توظيفها للغة العربية في مواضيعها المتعلقة بمجاهمة خطاب الكراهية، ونجد اللغة الفرنسية بدرجة أقل وهذا حتى على حساب اللغة الأمازيغية باعتبارها اللغة المتجذرة في منطقة القبائل سعيا للحصول على أكبر عدد من المتابعين لهذه الصفحة، كما أنها وظفت الاستمالات الاقناعية لمنح مصداقية وصدى للمحتوى الاعلامي، وتأتي في نفس السياق دراسة سلامي أسعيداني، ليلي فقير (2019): والتي تمحورت اشكالياتها حول المعالجة الاعلامية لمواضيع التمييز العنصري في قناة الجزيرة، تم استخدام منهج تحليل المحتوى على عينتين الأولى قصصية تمثلت في نشرة حصاد اليوم، والثانية حصر شامل للفترة الممتدة بين 01 ماي 2014 الى 31 ماي 2014 ، من أهم النتائج أن تغطية الأخبار المتعلقة بالتمييز الديني كانت الأكثر تكرارا في القناة، بالإضافة الى أن الدول الأفريقية الأكثر تناولا لمواضيع التمييز العنصري نيجيريا تليها السودان وأفريقيا الوسطى، والملاحظ أن التغطية الاخبارية الخاصة بموضوع التمييز العنصري ذات اتجاه محايد، كما أن القصد من تكرار هذه المواضيع هو التحذير من المخاطر. ومن الدراسات العربية نجد دراسة فياض محمد أحمد (2019) حيث انطلق الباحث من التساؤل التالي ما الأليات والركائز الأساسية لبناء خطاب اعلامي امن ومضاد لخطاب الكراهية؟ مستخدما المنهج الوصفي التحليلي مستعينا بأداة استمارة الاستبيان، ومن أهم النتائج المتوصل اليها أن أكثر الوسائل تأثيرا في الجمهور هي مواقع الأنترنت تم تليها القنوات الفضائية، ومن أهم خطوات بناء الخطاب الأمن والمضاد للكراهية هي المهينة التي يتمتع بها القائم بالاتصال والقيم المجتمعية والتحلي بالموضوعية وضرورة المواجهة والتحصين بثقافة الحوار، أما

دراسة ناصر سعود الرحامنة (2018) ركزت على التعرف على أشكال خطاب الكراهية من خلال مواقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك) وانعكاساته على المجتمع الاردني ، وكيف يمكن محاربة خطاب الكراهية من خلال شبكات التواصل وارساء الحوار البناء، استخدم الباحث المنهج الوصفي معتمدا على أداة الاستبيان طبقت على عينة مكونة من 400 مفردة، أظهرت نتائج الدراسة أن هناك اختلاف في مفهوم خطاب الكراهية بين رواد مواقع التواصل الاجتماعي بين تشويه الحقائق، عدم تقبل الاختلاف، ومن ثم هي مواقع تعمل على اثاره الفتن والتناحر بين أفراد المجتمع الواحد، ومن الدراسات الأجنبية :دراسة بعنوان أنت لا تكره،

مواجهة خطاب الكراهية عبر الأنترنت، رأى الباحث أن الكراهية تتزايد عبر وسائل التواصل الاجتماعي ، وبالتالي كان التفكير في إيجاد خطاب مضاد وفعال لمعالجة الكراهية عبر الأنترنت، ومن ثم تبني استراتيجية بديلة للترويج للخطاب المضاد كألية للدفاع ضد مضامين الكراهية، تم استخدام منهج تحليل المضمون على تعليقات اليوتيوب، عدد الفيديوهات 13924 تعليقا، من النتائج المتوصل اليها أن التعليقات المضادة للكراهية تتلقى الإعجابات بعدد أكبر مقارنة بالتعليقات غير المضادة كما أن هناك اختلاف في اختيار اللغة للذين ينشرون خطابا مضادا الى حد كبير عن أولئك الذين ينشرون خطاب غير مضاد.

(Miskolci and others 2018) حيث اهتمت بخطاب الكراهية ضد العجر في سلوفاكيا في الفترة الزمنية بين أبريل 2016-جانفي 2017 و هدفت الى معرفة مدى تحقق المعلومات وكذلك التجربة الشخصية في مواجهة خطاب الكراهية، تمت الاستعانة بمنهج تحليل المضمون على عينة مكونة من 60 منشور على الفيسبوك بحيث أكثر من 7500 تعليق حول العجر نشر بين أعضاء مختلفين للبرلمان السلوفاكي ، ومن نتائج هذه الدراسة أن وجود تعليقات مدافعة أو مؤيدة لموقف العجر في سلوفاكيا شجع الآخرين في النقاش وطرح آرائهم خاصة أصحاب الرأي المشترك.

يمكننا التعقيب على هذه الدراسات أن مجملها سعى الى التخطيط الى وضع استراتيجيات من شأنها مواجهة خطر خطاب الكراهية وهذا ما يتفق مع دراستنا أمامه الاختلاف يكمن في أن الدراسات السابقة كانت ميدانية في حين الدراسة الحالية هي تحليلية.

1 - مدخل مفاهيمي:

1-1- مفهوم وسائل الاعلام:

يطلق وسائل الاعلام على جميع الوسائل والأدوات التي تنقل الى الجماهير المتلقية ما يجري من حولها عن طريق السمع والبصر.

-وهناك من يرى أن وسائل الاعلام هي : الراديو، الصحف، المجلات، والكتب والسينما، والاعلان وهي من أهم المؤسسات المرجعية التي تؤثر في شخصية وقيم وأفكار وممارسات الشباب على مستوى الأمد البعيد(حسن هادي رشيد، ، ص 359)

1-2 مفهوم العنف اللفظي:

- العنف اللفظي هو كل حالة عنف تحدث على مستوى الكلام ويتمثل في استخدام الكلام غير اللائق الخارج عما اتفق عليه اجتماعيا، ثقافيا ويسبب ألما معنويا ونفسيا للفرد مثل الاهانات اللفظية والسب والشتم والتوبيخ، الوعيد...الخ(كمال بوطورة ، 2017 ، ص 24).

- كما يتمثل العنف اللفظي في الاساءة، وهو أكثر أنواع العنف الا أنه منسي، وهو بذلك تكرر مستمر للكلمات المهينة أو الاهانات، كما يستخدم كلمات مؤذية مذلة كإعطاء شخص لقبا سخيافا، أو اهانة شخص ما، أو ابداء تعليقات عنصرية أو ازعاج مستمر.(عمير أحلام، والتربية، دون سنة النشر، ص 378).

1-3 مفهوم خطاب الكراهية:

يعتبر خطاب الكراهية ظاهرة تنطوي على تفاعل دقيق بين نية التواصل والاستقبال التواصل، ويقع هذا التفاعل على المستوى الدلالي، أي بين المعنى المقصود الضمني والمعنى المدرك او المفسر وتأويلاته لدى المتلقي(سماعيلي ياسين، 2022، ص 05

كما عرف الامين العام للأمم المتحدة "انطونيو غوتيرش" خطاب الكراهية على أنه نوع من التواصل الشفهي او الكتابي او السلوكي، الذي يهاجم أو يستخدم لغة ازدراكية او تمييزية بالإشارة الى شخص او مجموعة على اساس الهوية، وبعبارة أخرى على اساس الدين او الانتماء الاثني او الجنسية او العرق او اللون او الاصل او نوع الجنس او احد العوامل الاخرى المحددة للهوية وهذا الخطاب يستمد جذوره من مشاعر التعصب و الكراهية التي يغذيها في الوقت نفسه، ويمكن في بعض السياقات ان ينطوي على الاذلال و يؤدي الى الانقسامات).

وفي تعريف آخر لخطاب الكراهية: هو كل عنف لفظي، وكل تعبيرات قدح استعلائية وكل خطاب مصحوب بإقصاء الاخر لان منشؤه ومنطلقه الخطاب الدولي والكره البين، والتعصب الفكري والتمييز العنصري

يمكن ان يدخل دائرة خطاب الكراهية(السلام سعد عبد، 2021 ، ص 58).

أما شريعتنا الاسلامية فسرت كل من الكراهية والعنف اللفظي على أنهما يثيران الغضب واشعال الحقد والكراهية بين أفراد المجتمع وما توضحه الآية الكريمة من سورة الحجرات دليل قاطع على خطورة هذا الخطاب المقيت واللا انساني في قوله تعالى "يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكون خير منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خير من هن وتلمزوا أنفسكم ولا تنازروا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون" ما يفهم أن الله تعالى نهي عن مناداة الناس بأسماء يبغضونها فهي بالنسبة لهم أسماء تحقير و ازدراء من شأنها احداث النفور والكراهية بين الناس. (سورة الحجرات الآية 11)

- كما قدمت شركة الكراهية (HATE BASE) تعريف عملي للكراهية أكثر توسعا على أنه "أي تعبير بصرف النظر عن طابعه العدواني، يصف مجموعة محددة من الناس على نطاق واسع على أساس سمات خبيثة و نوعية أو ذاتية لا سيما اذا كانت تلك السمات تتعلق بالأصل العرقي، الجنسي أو العجز أ، الطبقة" (خيرية على العمري، ، 2021 ص 14)

ويمكننا تقديم تعريفا اجرائيا لخطاب الكراهية في ضوء التعريفات السابقة:

خطاب الكراهية هو الشعور بالاستعلاء والفوقية على الآخرين وعدم تقبلهم على أساس اللون، الدين، العرق، الاعاقة، المكانة الاجتماعية، بالإضافة الى التطرف الفكري الذي ينجر عنه التشتت لأن دوافعه الحقد والكراهية وهدفه الاقصاء والتهميش، فهو خطاب منافي لمبادئ التسامح والحوار.

- تعريف اجرائي للكراهية الاعلامية: هي نشر كل الصور النمطية الضارة التي تؤدي الى تأجيج العداء والبغض عندما تطرح رؤى ضيقة تدافع على مصالح مجموعة ما (لون، عرق، جنس...) وخروجها عن السياق الموضوعي حتى على حساب انسانية المتلقي وهذا ما يثير الجدل.

2 - عوامل تفشي خطاب الكراهية عبر وسائل الاعلام:

هناك عدة عوامل تساهم في انتشار خطاب الكراهية عبر وسائل الاعلام نذكر منها:

- عوامل نفسية خاصة بالفرد: ان التأثير السلبي للأسرة وجماعة الاصدقاء على الفرد يولد شخصية ذات سمات متطرفة رافضة لكل وجهات النظر لا تقبل تغيير المواقف والقناعات.

- نوعية الخطاب السياسي : كثيرا ما نلاحظ العديد من الخطب المعادية لأطراف منافسة على السلطة فنجد المقت والكراهية يسيطران على الخطاب الموجه للناس خاصة في فترة الانتخابات.

- سيطرة اصحاب المال والسياسة: تخضع وسائل الاعلام لأوامر المجموعة الضاغطة المتمثلة في اصحاب المال والسياسة لتحقيق اغراض شخصية حتى على حساب مصلحة المجتمع بأكمله.

- الظلم والاضطهاد : في الكثير من الاحيان يؤدي الظلم والاضطهاد الى الشعور بكراهية الآخرين جراء سياسة التهميش والتحقير والتعسف الممارس على اقلية معينة من خلال وسائل الاعلام.

الخوف من منافسة الآخر: ان الخوف من الفشل و مواجهة الآخر يجعل الشخص يتصدى بالكراهية ظنا منه وسيلة ناجعة للتخلص من كل المخاوف المهددة له.

- الاختلافات الايديولوجية: ان اساس خطاب الكراهية هو الاختلاف الايديولوجي سواء سياسي او ثقافي، ديني ، فكل اختلاف يزيد من الصراع.

- الاستبعاد الاجتماعي: ان الحرمان المتولد عن العلاقة الاستبعادية ينتج مشاعر الاستياء، الحقد، الكراهية والعداء فهذه الميولات بمثابة محفز خطير للثوران حيث يلعب عامل الزمن اهمية كبيرة في تفاعله مع العلاقة الاستبعادية وتكثيف الميول الأولية و النتيجة تفاعل كل من القهر والحرمان يؤدي حتما الى حالة نفسية واجتماعية مستعدة لأن تثور ضد الآخر بتلقائية وعفوية وانفعالية ، (محمد عبد الكريم الحوراني ، ، 2012، ص 240).

- أسباب اعلامية: ان غياب الرقابة والضمير المهني يسمح بإشعال نار الفتنة بين افراد المجتمع الواحد لارضاء المجموعة التي تنتمي اليها، بالإضافة الى غياب المعلومة واصدار الاحكام المسبقة دون تريث

- حرية التعبير: ان حرية التعبير التي تتمتع بها وسائل الاعلام خرجت عن نطاق الأخلاقيات ودخلت في ما هو محظور من خلال الحصص التي تطرح مواضيع للنقاش فسرعان ما تتحول الى سب وشتم وقذف أمام المتفرج وهذا ما يغذي خطاب الكراهية، فحرية التعبير أصبحت سلاح يهدد البنية الاجتماعية...

- الاعتقاد الخاطئ بأن المختلف عنا في وجهة النظر هو عدو لنا.

3- أشكال خطاب الكراهية: يتخذ خطاب الكراهية عدة أشكال يمكن حصرها في ما يلي:

- تمييزي: وهو مبني على مبدأ الأفضلية وعدم المساواة في الحقوق بين أفراد المجتمع والتفرقة على أساس اللون والعرق والجنس وما حدث في جنوب افريقيا و ما يحدث في فلسطين اليوم دليل قاطع على أن التمييز سلوك مقبوت تنجر عنه الكثير من الماسي.

- اقصائي: بالأحكام المسبقة على أفراد معينين في المجتمع وتشويه صورتهم وجعلهم في خانة المنبوذين داخل بيئتهم الاجتماعية التي يعيشون فيها مما يؤدي حالة اللاأمن لديهم وتزيد من مشاعر الكره والمقت تجاه الآخرين.

- متعصب: وهو الانتماء الزائد الى جماعة معينة أو فكر ما الى حد اقصاء الآخرين والتعالي عليهم وأن فكر الآخر منبوذ وفكره هو السديد و المعقول ويجب فرضه بالقوة، فالتعصب يكون دائما مصحوب بالكراهية تجاه جماعة أو شخص ما، كما أنه انحراف عن معيار العقلانية لعدد من المعايير السلوكية المثالية، ويكون على شكل حكم متعجل ورفض تعديل مسبق أو تعميم مفرط أو التفكير في اطار القوالب النمطية ورفض تعديل الرأي في ظل دلائل جديدة ورفض السماح أو الاهتمام بالفروق الفردية (أماي السيد عبد الحميد حسن، 2009، ص 78).

- استعلائي: هو شعور الانسان بأنه الأعلى والأرقى بالنسبة لبني جنسه داخل الجماعة وهذه الحالة تعد مرضية وسلوك سلبى فالخطاب الفوقي يزيد من تشتت الأفراد والتفرقة بينهم.

- مهين: تعتبر الاهانة نوع من أنواع العنف الرمزي وهي في الأساس فعل ثقافي لا يتوقف عند انتهاك الطرف المقابل بل يتعدى الى تهيش المنافس بطريقة متعمدة، حيث تعمل وسائل الاعلام على نقل الاهانة الى المتلقي من خلال خطابات الازدراء لأشخاص معينين من أجل الهيمنة والاستحواذ وفي هذا الشأن يرى جورج ألبرت "أن الكراهية الأشد قسوة هي تلك التي تمد جذورها في الخوف ذاته وتتكيف عبر الصمت وتحول شعور العنف من الشعور في الرغبة في الانتقام ليثبت طقوس الثأر الخفية" فالإعلام يمارس فعل الاهانة من خلال الحرمان من المعنى المتلقي من المعنى الذي يمارسه الخطاب المكرر المقصود ومن ثم التلاعب بفكر المتلقي وسلبه قناعته ويولد لديه قناعة جديدة لا تتلائم مع طبيعته الثقافية والاجتماعية وعليه تعتبر وسائل الاعلام أداة ثقافية تعمل على تمرير الاهانة والذل وذلك بالتكرار المتعمد لمفاهيم وصور معينة حتى تترسخ في ذهنية المتلقي وجعله تابعا لقناعاتها حتى ولو بصورة خفية (ناجي عباس مطر، 2021، ص 118)

- نمطي: إن التصوير النمطي للأفراد والجماعات بطريقة سلبية وازدراية والعرض المتكرر لوسائل الاعلام فمثلا التحدث عن الأقليات بأنها فئات دخيلة على المجتمع وذلك بناء على أحكام ذاتية بعيدة عن الموضوعية ومن ثم ينتج عن هذه التصورات النمطية السلبية وصم مجتمعات كاملة ونزع الطابع الانساني عنها (سلامي أسعيداني، ليلي فقير، 2014، ص 87).

4- دعائم خطاب الكراهية: (أركان هادي عباس البدرى، 2019.

- مشاعر الحقد: "وتعني الانطواء على العداوة والتربص لفرصتها" ويقصد بها مشاعر الغل تجاه الآخر الى ان تتوسع الكراهية ويصبح المكروه مصيدة للإيقاع به والتخطيط لتدميره.

- التحريض: التحريض هو تدعيم لفكرة الجرم لدى الفرد وتوجيهه للفعل، والخطاب التحريضي هدفه ممارسة العنف والتمييز العنصري ضد الاشخاص مثله مثل خطاب الكراهية الذي يعمل على تفكيك المنظومة الاجتماعية وهو يرتبط ارتباطا وثيقا بالصراعات المذهبية في ظل الانتشار الواسع والمتنوع لوسائل الاعلام.

- الاعتماد على التشهير و العلنية: وتعني الذبوع الانتشار وفي معناها الاصطلاحي هي "علم الجمهور بقول أو فعل أو كتابة بحيث يمكنهم معرفة الرأي أو الفكرة المنشورة أو المذاعة دون عائق"، أن اقصاء الآخر والدوس عليه ورفضه يتطلب وسائل قوية لنشر خطاب الكراهية وحشد الجمهور نحوه وقد يكون الخطاب العدائي مباشرا عبر المنابر الاعلامية المتنوعة منها السمعية، المرئية، المقروءة وهذا ما يسمى بدعاية الكره والتي تتضمن أفكار مغذية للكراهية ضد الآخرين.

وفي هذا الاطار سطرت الأمم المتحدة (2012) معايير مؤطرة لخطاب الكراهية وهي: (خيرية علي العمري، 2021، ص 32)

أ- النية: تفرض النية تفعيل العلاقة الثلاثية بين الخطاب، موضوعه، الجمهور.

ب- السياق : هناك درجة من الأهمية عندما نميز بين خطاب محرض على العنف مستهدفا مجموعة معينة، أو يمكن أن يكون هناك تأثير مباشر على النية والعلاقة السببية على حد سواء، فلا بد عند تحليل السياق وضع فعل الكلام في السياق الاجتماعي والسياسي عند صدور الكلام ونشره.

ج- المضمون أو المحتوى: من خلاله يمكن معرفة ما اذا كان الخطاب استفزازي و محرض بصورة مباشرة.

د- مدى الخطاب: ويحتوي على عناصر أساسية كتأثير الخطاب، وطبيعته العامة وكبر جمهوره ومن العناصر الأخرى نجد علنية الخطاب والوسائل التي نشرته اما بنشور واحد أو عن طريق الأنترنت أو وسائل الاعلام السائدة.

هـ- المتكلم: الانتباه الى وضع المتكلم أو المخاطب للجمهور وحالته في المجتمع كمركزه الفردي أو مركز منظمته في بيئة الجمهور الذي يوجه اليه الخطاب.

5 - المحتوى الاعلامي كمنتج للكراهية:

تواجه وسائل الاعلام تحديات كبيرة في ظل ظهور الوسائط الاعلامية الجديدة كشبكات التواصل الاجتماعي بمختلف انواعها والانترنت، مما أجبرها على مواكبة كل الأحداث والمنافسة الشرسة حتى على حساب أخلاقيات الممارسة الاعلامية بحيث أصبحت تروج الى نشر ثقافة اللاتسامح وتعرضها كما تعرض أي منتج ثقافي أو رياضي من خلال استخدام لغة الكراهية والدوس على كرامة الآخر شعارها في ذلك البقاء للأقوى وهذا ما ينذر بعواقب خطيرة تعود على الأمن النفسي والسلم الاجتماعي.

و في هذا الصدد يرى عالم الاجتماع الفرنسي "بيير بورديو" أن التلفزيون أداة اعلامية خطيرة تمارس العنف ضد المتلقين، بحيث تقدم لهم ما ترغب السلطة المهيمنة التي تستغل وسائل الاعلام لتحقيق اهدافها وارباحها، وبهذا تتلاعب بعقول الناس وتنشر بينهم ايديولوجية الدولة المهيمنة وأفكار الطبقة الحاكمة، وهذا ما يهدد الثقافة، الفن، الديمقراطية الحقيقية وينطبق هذا الحكم نفسه على الصحافة التي صارت من الوسائل الخطيرة التي تشارك الفئات الحاكمة في ممارسة العنف الرمزي ضد الآخرين.

وعليه التلفزيون بالنسبة لـ "بيير بورديو" هو وسيلة من وسائل الاعلام التي تمارس القمع الرمزي مستغلة المستوى المعرفي والثقافي المتدني للمشاهدين الذين يميلون الى تصديق كل ما يعرض عليهم (سلامي اسعيداني، ليلي فقير، 2020) ، ان التحريض على العداوة و اشعال نار الفتنة مسؤولية تتحملها وسائل الاعلام كاملة دون نقصان لا مبرر لها في ذلك لأنها ممارسات بعيدة عن المعايير الأخلاقية للمجتمع هدفها التضليل و الدعاية، و الأمثلة عديدة نذكر منها غزو العراق في مارس 2003 سببه نشر الاعلام الأمريكي لأكاذيب مفادها أن العراق يمتلك اسلحة الدمار الشامل وأكاذيب الاعلام الصربي لتبرير مجازر سرايفو، فإعلام الكراهية مبني على استراتيجية فرق تسد، وعليه المحتوى الاعلامي يوضح العلاقة بين نشر الأكاذيب مع ارادة نشر الحقد والكراهية في المجتمع (مرصد الاعلام في الشرق الاوسط وشمال افريقيا).

6 - دور وسائل الاعلام في الحد من خطاب الكراهية:

تعد وسائل الاعلام مصدر قوي لنشر مضامين متنوعة تلقى استحسانا من طرف فئات المجتمع، كما تعتبر الشبكة العنكبوتية والاعلام الرقمي الجديد بصفة خاصة مصدر مهم للتربية الاعلامية وذلك بتميزه بقدرته على تجاوز كافة العوائق الزمانية او الجغرافية وحتى عوائق الرقابة (الهام بلعيد، 2010 ص 54، 55، ويمكن لوسائل الاعلام أن تساهم بفعالية في الحد من خطاب الكراهية من خلال:

- نشر الوعي لدى أفراد المجتمع حول مخاطر خطاب الكراهية:

حتى ترسخ في أذهان أفراد المجتمع فكرة السلم الاجتماعي والتعايش في ظل بيئة خالية من كل التشنجات لا بد من ارساء ثقافة تقبل الآخر والأخذ بيده والتقييد بمبدأ احترام الحريات، انطلاقا من الأسرة باعتبارها مؤسسة التنشئة الأولى التي يتم فيها تلقين الفرد مبادئ الأخلاق الحميدة والاحترام والاستقامة على القيم الاجتماعية المتعارف عليها مع تظافر كل الجهود ومشاركة كل الفاعلين ومنها مشاركة المجتمع المدني بكل أطيافه (منظمات حقوقية، المسجد، جمعيات...) الذي بإمكانه التصدي لكل أشكال العنف والاقصاء وخلق الفتن بين أفراد المجتمع بالتحسيس والتوعية بخطورة رفض الآخر وعدم تقبله وعدم المساواة بين الأفراد فكل هذه الممارسات اللاأخلاقية تجرنا الى ما لا يحمد عقباه .

- دور وسائل الاعلام في ترسيخ ثقافة المواطنة الرقمية:

تكتسي ثقافة المواطنة الرقمية أهمية بالغة بإعتبارها الكفيلة بنشر الوعي المجتمعي حول مخاطر التقنيات الرقمية وفي المقابل تشجع على نشر القيم والاتجاهات الداعمة للاستخدام النافع والملائم لهذه التقنيات خاصة في الأوساط الشبانية.

بالنظر لظهور بعض العادات والممارسات السلبية المرتبطة باستخدام التقنيات الحديثة وما قد تلحقه من أضرار فإنه أصبح من الضروري تربية وبناء المواطن الرقمي المتشبع بثقافة المواطنة الرقمية حتى يكون في مستوى التحديات التي تنتظره. يمكن لوسائل الاعلام أن تلعب دورا فعالا في نشر وترسيخ ثقافة المواطنة الرقمية ، من خلال المساهمة في تحقيق المتطلبات اللازمة لنشر الوعي بين أفراد المجتمع بمسؤوليتهم تجاه المجتمع و تكريس مبدأ المواطنة، وتعميق مفاهيم الهوية والانتماء لديهم.

ومن ثم تعد المواطنة الرقمية البية من البات التصدي لخطاب الكراهية وتعزيز المواطنة النشطة التي تعمل على انشاء قدرات أساسية منها معرفة كيفية انشاء كلمة مرور قوية وحماية المعلومات الشخصية من الانتهاكات عبر الأنترنت وحتى تكون المواطنة الرقمية أكثر فعالية لا بد أن توجه كترية الى صغار السن حتى تترسخ لديهم ثقافة الحوار الإيجابي يسوده الاحترام، كما تمكنهم من القدرة على التقييم النقدي للمحتوى على الأنترنت بالإضافة الى حماية الأقران على الشبكات الاجتماعية (خيرية علي العمري، 2021 ص 54).

- دور الاعلام كسلطة رقابية في التبليغ عن خطاب الكراهية :

لا يقتصر دور وسائل الاعلام على نشر الأخبار والحقائق فقط ، بل تتعدى مهامها كسلطة رابعة لها قوة رقابية على كل محتوى متداول للتحكم في اتجاه المضمون الذي يرسل الى فئات عريضة من المجتمع ، وهذا لا يتحقق الا اذا تلمصت وسائل الاعلام من ضغوطات أصحاب المال والسياسة حتى لا تهدد حريتها أثناء أداء واجبها المهني تجاه المجتمع الذي تنتمي اليه ، وهذا من خلال تكريس التربية الاعلامية لتفعيل النقد الاعلامي، فالالتزام بالأخلاق المهنية تحت سلطة القانون يمكن من ردع كل ما من شأنه أن يثير فتنة سواء بطريقة مباشرة أو تلميح ضمني باستخدام مصطلحات توجع مشاعر الحقد والكراهية وفي هذا الصدد نذكر مثال عن مفهوم الاسلا موفويا لطالما استعمله الغرب لتشويه الاسلام والمسلمين كلما حدث اعتداء نسبت تهمة الارهاب لهم وهذا المفهوم مبني على أسس عنصرية حاكمة على الدين الاسلامي، ووفقا للمبدأ التاسع من كامدن أنه من باب المسؤولية الأخلاقية والاجتماعية يجب أن تلعب وسائل الاعلام دورا فعالا في مكافحة كل أشكال التمييز وتعزيز التفاهم بين الثقافات بحيث يمكن :

- التنبيه لخطر انزلاق وسائل الاعلام الى التمييز، أو القولية النمطية السلبية ضد الأشخاص أو الجماعات.
- تجنب الإشارة غير الضرورية الى العرق، الدين، الجنس، وغيرها من خصائص الفئات التي يمكن أن تغذي التعصب.
- التشجيع على اللجوء عند الضرورة الى وضع قيود للمحتوى واستخدام تقنيات لغزلة الكلمات،
- استخدام مدونات السلوك أو شروط الاستخدام فيما يتعلق بخطاب الكراهية بالإضافة الى قنوات الابلاغ.
- توجيه خطاب وسائل الاعلام للتعريف بالثقافات والتقاليد والمعتقدات المختلفة للقضاء على الصور النمطية التي تعزز مواقف الكراهية داخل وسائل الاعلام.
- احداث البات لرصد خطاب الكراهية والتتبع على مستوى وسائل الاعلام والمجتمع المدني.
- حث جميع الفاعلين في الاعلام على زيادة الوعي بمخاطر خطاب الكراهية في المجتمعات مع تمكين الاعلاميين والمنظمات الاعلامية من تحليل خطاب الكراهية والتبليغ عن الأفعال التحريضية في هذا المجال.

- العمل على نشر الروايات المضادة بشأن الفئات التي تتعرض لخطاب الكراهية. (خيرية علي العمري، ، 2021 ص ص 57-58)

7 - استراتيجيات الحد من خطاب الكراهية عبر وسائل الاعلام:

من الاستراتيجيات التي نراها فاعلة للتصدي لخطاب الكراهية الذي تفتعله بعض وسائل الاعلام منها ما يلي:

- الرقابة الدائمة لكل الاحداث التي تعرض على المجتمع المتلقي لها، فهذه الرقابة على الاعلام بإمكانها ان تعزز الشعور بالمسؤولية الاجتماعية أمام المجتمع حتى لا يقع في فخ الفتنة بين افراد المجتمع التي تبعده عن قيمه الأخلاقية.

تطوير الاليات القانونية تجاه الاعلام حتى نقضي على البغض ولغة الاقصاء في المنابر الاعلامية وتأسيس فكرة التعايش السلمي وإيجاد أساليب اعلامية مناسبة لمعالجة ثقافة الكراهية بين الناس والتصدي لها.

- تفعيل مؤسسات الانتاج الاعلامي التي تعمل على نشر ثقافة التسامح والتضييق على خطاب الكراهية والعصبية، كما يمكن أن تنتج هذه المؤسسات وتبدع برامج تتماشى مع قيم ديننا المتسامح بدلا من استيراد برامج غربية بعيدة كل البعد عن واقعنا تغذي فينا سمومها المشبعة بالكره والبغضاء والتي يقع ضحيتها أصحاب النفوس المريضة.

- تكثيف الدورات التكوينية حول أخلاقة العمل الاعلامي التي تعمل على تعزيز التكوين الجيد لكل الفاعلين في وسائل الاعلام بمختلف انواعها وتوعيتهم بضرورة التحلي بالمسؤولية الاجتماعية تجاه المتلقين ونشر ثقافة التسامح ونبذ كل أشكال العنف. والأدوات المستعرضة أعلاه، وبعد عرض النتائج يمكن تقييم وتفسير مضامينها إحصائيا واقتصاديا على ضوء الفرضيات، ومقارنة بما توصل له الآخرون في الدراسات السابقة.

IV- الخلاصة:

من خلال ما تقدم يتضح لنا أن من أبرز وأخطر التداعيات السلبية لنشر خطاب الكراهية عبر وسائل الإعلام هو تهديدها للأمن الوطني، من خلال التأثير على الوحدة الوطنية وزعزعة مفاهيم وأبعاد المواطنة. فنشر أفكار وآراء خاصة بالتفرقة الاجتماعية بين شرائح المجتمع والاشاعات، له تداعيات خطيرة على الأمن والاستقرار، ويمكن أن تكون عواقبه وخيمة لا يمكن محو آثارها لسنوات عدة، فضلا عن ذلك يمكن لخطاب الكراهية أن يلحق الضرر بالأفراد على المستوى الشخصي أو على مستوى اندماجهم الاجتماعي.

وعليه يمكن القول أن وسائل الاعلام تعتبر من الوسائل المؤثرة في الفضاء العمومي، وعليه فهي ملزمة بالانصياع الى أخلاقيات التعامل مع المنتج الذي يعرض على أفراد المجتمع دون المساس بالحريات وتأجيح خطابات الحقد والكره تجاه الآخرين، فالكلمة لها سلطتها فعندما نعطي صورة للأخر حسب منظورنا الذاتي فإننا نصدر عليه حكما انطلاقا من مشاعر عنصرية حاقدة وهذا ما يسمى باستبعاد الذات وطمس الآخر، فهذه اللغة تعد بدائية لا تجدي نفعا بقدر ما ينجر عنها من دمار وحالات اللأمن داخل المجتمع الواحد، وفي هذا الشأن يقول الفيلسوف الاسباني خوزيه اورتيغا " ان الكره هو القتل الافتراضي والرمزي، هو الرغبة في ازالة الكاره للمكروه بشكل راديكالي"، وعليه كلما تمسكت وسائل الاعلام بالمعايير الأخلاقية واحترام المجتمع الذي يتابع الأحداث كلما عم الأمن.

الإحالات والمراجع :

شيماء الهواري(2021)،الحكمة الاعلامية، بين التنظير الاصطلاحي والقانوني وواقع التضليل ط1، المركز الديمقراطي العربي، المانيا، ص43

- كمال بوطورة (2017)،مظاهر العنف المدرسي وتداعياته في المدارس الثانوية الجزائرية، أطروحة دكتوراه، جامعة خيضر بسكرة، ص 24

أماني السيد عبد الحميد حسن(2009)،العنف الأسري وعلاقته بالاتجاه نحو التطرف لعينة من الشباب الجامعي، درجة ماجستير في التربية تخصص صحة نفسية، جامعة الزقازيق، مصر، ص78

المهام بلعيد،(2010)التنشئة الاجتماعية وتأثيرها في سلوك المنحرفين الاحداث، دراسة ميدانية بالمركز المتخصص لحماية الطفولة بباتنة، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع القانوني، جامعة الحاج لخضر، ص ص 54 - 55

حسن هادي رشيد،(دون سنة) أثر وسائل الاعلام في تشكيل المعرفة والوعي السياسي، مجلة العلوم السياسية ص 359

عمير أحلام، الطفل المتمدرس،المجلة الجزائرية للطفولة والتربية،دون سنة النشر،ص(378).

سماعيلي ياسين عبد الرزاق(2022)،مكافحة تعبير الكراهية على المستوى الدولي، مجلة الاستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية،المجلد07،ص05

السلام سعد عبد(2021)، جذور صناعة خطاب الكراهية في ثقافة المجتمع المعاصر، مجلة التميز الفكري للعلوم الاجتماعية و الانسانية، العدد الخامس ، ص58.

سلامي أسعدياني، ليلي فقير(2014)، واقع خطاب الكراهية والتحرش عليها في وسائط الاعلام والاتصال واليات الحد منها ،قراءة اعلامية في تقرير الأمم المتحدة(2014،ص87).

مُجد عبد الكريم الحوراني(2012)، الاستبعاد الاجتماعي والثورات الشعبية، محاولة للفهم في ضوء نموذج معدل لنظرية الحرمان النسبي، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد 5 العدد 2 ، ص 240).

سلامي اسعداني، ليلي فقير(2020)، العنف الرمزي لتكنولوجيا الاعلام والاتصال من منظور علم الاجتماع بدير بورديو، المجلة الجزائرية لبحوث الاعلام والرأي العام، المجلد 03، ص ص 61-62

خيرية علي العمري (2021)، سبل مواجهة خطاب الكراهية، سلسلة التواصل الحضاري ط 1، الرياض، ص 32)

خيرية علي العمري(مرجع سابق)، ص 54

خيرية علي العمري، (مرجع سابق)، ص ص 57-58)

خيرية علي العمري(مرجع سابق)، ص 14

مرصد الاعلام في الشرق الاوسط وشمال

دراسة بلال عبيد ومراد ميلود(2021): حرية الرأي والتعبير عبر الفيسبوك وخطاب الكراهية، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والانسانية، مجلد 07، العدد 02.

دراسة سلامي اسعداني، ليلي فقير(2019) أشكال التمييز العنصري في وسائل الاعلام الفضائية، دراسة تحليلية لمضامين قناة الجزيرة، مجلة العلوم النسائية لجامعة أم البواقي، مجلد 06، العدد 02، ص 255.

دراسة فياض مُجد أحمد(2019): محاربة خطاب الكراهية وتعزيز الامن الفكري في وسائل الاعلام، مجلة شؤون اجتماعية، جمعية اجتماعيين في الشارقة، مجموعة "36" عدد 143،

ناصر الرحامنة(2018) خطاب الكراهية في شبكة الفيسبوك في الأردن، دراسة مسحية، دراسة ماجستير في الاعلام، قسم صحافة واعلام، جامعة الشرق الأوسط

(Miskolci and others 2018) نقلا عن هبة شفيق، محددات وعي الشباب المصري بمفهوم خطاب الكراهية واستراتيجياته بوسائل الاعلام الرقمية، المجلة العربية لبحوث الاعلام والاتصال، العدد 39، ص 58، 2020.

Mathew, B., Saha, P., Tharad, H., Rajgaria, S., Singhanian, P., Maity, S. K., Goyal, P – &

Mukherjee, A, Thou Shalt Not Hate: Countering Online Hate Speech. Proceedings of the

International AAAI Conference on Web and Social Media, 2019 ; 13(01), 369–380